اسرائيليـــات

هل تكون المرأة نصف حبلى ؟!

● لا تزال الاوساط الصحفية والفكرية الاسرائيلية تشغل نفسها ، في مناقشة حادة وطويلة ، حـول تقييم الجانب « الاخلاقي » من الصهيونية . فمـا هي الدوافع التي قادت الاسرائيليين الى الانقسام حول هذا السؤال الـذي يعتبر مجرد طرحـه ، بالنسبة اليهم ، تشككا بقدس اقداسهم ؟ وان اكثر ما هو ملفت للنظر في هذا الموضوع هو ان المناقشة يديرها اشخاص لا يدنو الشك من اخلاصهم العميق للصهيونية وحرصهم الشديد على توفير اكثر السبل ضمانة لتطبيقها الاسرائيلي . ولكن اختلافهم ينحصر في البحث عن هذه السبل .

لقد رأى بعض الصهيونيين الاسرائيليين ان بعض الممارسات الحكومية في السنة الخامسة من الاحتلال الاسرائيلي الجديد تعتبر تجاوزا للقيم الصهيونية و « طهارة » هذه القيم . لانهم يـرون في هذه الاجراءات « انحراف » اسرائيل عن الحلم الذي راود الصهيونية بان تكون « دولة يهوديـة مثالية » الى ميل من التطور يحولها الى « دولـة كولونيالية » . ومن هنا نشأ السؤال : هل يتعارض الاستيطـان الاسرائيلي الاستعمـاري مع القيـم الصهيونية ؟ أم ان هذا الاستيطان هو تسلسـل منطقي وطبيعي لطبيعة نشوء الصهيونية ؟. عند هذا السؤال ، افترقت الاراء ، وانفجرت المناقشة بعدما اتضـح ان السياسة الاسرائيلية الرسمية تمارس عمليات الضم التدريجي للاراضي العربية المحتلة معتمدة على مرور الزمن وغياب عوامـل الضغط السياسي الدولي والمقاومة العـربيـة المسلحة .

هذا من ناحية . . ومن الناحية الاخرى ، لعل بعض الاحـداث التي جرت داخـل الاراضي العربية المحتلة ، قديما وحديثا ، قـد اعطت الاسرائيلي شرعية طرح السؤال حول طبيعة الصهيونية ، وهل التطبيق الاسرائيلي البالغ الظلم والعنف هو امتداد للعقيدة الصهيونية التي كان يحرص ، امام الناس، على اظهارها بمظهر « الاخـلاقية » ؟ من هـذه العمليات : ما جرى عند مداخل رفح ، حيث قام الجيش الاسرائيلي بترحيل البدو القاطنين هنـاك بعملية بالغة الوحشية ، وبتدمير بيوتهم وتخريـب آبارهم ، كمقدمة لانشاء مدينة يهودية على ارض العرب وعلى انقاضهم .

وكانت العملية الثانية ــ مصادرة أراضي قريـة عتربة في منطقـة نابلس ، حيث قـام الجيش الاسرائيلي برش حقول القرية بالمواد السامة ، وأقام مستوطنة يهودية على أرض العرب وعلـى انقاضهم .

وكانت العملية الاخيرة ، الضجة التي ثارت حول قضية قريتي كفربرعم واقرت ، حيث منعت الحكومة الاسرائيلية عودة اهالي القريتين الى اراضيهم التي طردوا منها قبل ربع قرن ، بلا سبب !

ولقد اكتفى ، رد الفعل الاسرائيلي المعارض علـى العملية الاولى والثانية بالاعتراض الكلامي الخاضع لحسابات سياسية وحزبية . ولكن الاعتراض على العملية الاخـرى تجاوز الحدود المتوقعـة الى الاشتراك في تظاهرات احتجاج في قلب الشوارع اليهودية . وكان الكثيرون من المعترضين الاسرائيليين على الجريمة الصهيونية ــ الاسرائيلية المرتكبة ضد اهالي كفربرعم واقـرت يرون أن عـدم السماح لاهالي القريتين بالعودة يعتبر انتهاكا للقيم والتعاليم التي نادت بها الصهيونية ، ويعتبر وصمة عـار في جبين اسرائيـل وتشويها لسمعتهـا . ومضى بعضهم الى القول ان القوة الاسرائيلية ستكـون خالية من المعنى اذا ما انتهكت العدل وتخلت عن المضمون الانساني . ومن هنا ، فلا بد « للضمير اليهودي » من أن يصحو ويتهم .

وكان المدافعون عن موقف الحكومة يضمنون دفاعهم